الأفعال الكلامية غير المباشرة في مسرحية مصرع كليوباترا لأحمد شوقي
"دراسة تداولية"

د/ علاء رمضان عبد الكريم أحمد

مدرس بقسم اللغة العربية –كلية الآداب – جامعة أسيوط

ملخص البحث:

يقصد بالأفعال الكلامية الأعمال التي ننجزها عن طريق التلفظ بالقول، حيث يتناول هذا البحث نظرية الأفعال الكلامية في مسرحية "مصرع كليوباترا" لأحمد شوقي، وذلك من خلال منهج البحث التداولي في تحليل الأفعال الكلامية في المسرحية المختارة وفق تقسيم سيرل للأفعال الكلامية إلى أفعال كلامية مباشرة وأخرى غير مباشرة.

وتعد نظرية الأفعال الكلامية من صميم البحث في التداولية، حيث ركزت هذه النظرية على فهم آليات التخاطب والتواصل وهو جوهر التداولية التي تدرس الاستعمال اللغوي. وكما هو معروف فإن النص المسرحي يمتاز بالتفاعل الحواري بين شخصيات المسرحية وبالتالي فهو خير من يمثل اللغة في استعمالاتها، وهذا أحد أسباب اختيار نص مسرحي هو "مسرحية مصرع كليوباترا".

ومن خلال الدراسة تبين أن الأفعال الكلامية غير المباشرة في المسرحية جاءت في صنفين من أصناف الكلام الخمسة التي جاءت عند سيرل وهما: الإخباريات والتوجيهيات.

واهتم البحث ببيان القوة الإنجازية للفعل الكلامي غير المباشر بنوعيها: الحرفية والضمنية لبيان قصد المتكلم.

جاء هذا البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة.

الكلمات المفتاحية: التداولية، الأفعال الكلامية، مصرع كليوباترا.

Abstract:

Verbal verbs mean the actions that we accomplish by uttering words, as this research deals with the theory of speech acts in the play "The Death of Cleopatra" by Ahmed Shawky, through the method of deliberative research in analyzing the

speech acts in the selected play according to Searle's division of verbal acts into direct and indirect speech acts.

The speech acts theory is considered at the heart of the research in pragmatics, as it focused on understanding the mechanisms of conversation and communication, which are the essence of pragmatics that study the linguistic use. It is known that the theatrical text is characterized by the dialogue interaction between the characters of the play, and therefore it is the best representative of the language in its uses. This is one of the reasons to choose the theatrical text "The Death of Cleopatra" play.

Through the study, it was found that the indirect verbal verbs in the play came in two of the five types of speech that came by Searle: Assertives and directives.

The research was concerned with clarifying the performance power of the indirect verbal verb with its two types: literal and implicit to show the speaker's intent.

This research consists of an introduction, two chapters and a conclusion.

Keywords: deliberative, verbal verbs, Cleopatra's death

مقدمة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد...

فتعد نظرية الأفعال الكلامية من النظريات الحديثة في دراسة اللغة وهي تندرج ضمن ما يعرف بالاتجاه التداولي في دراسة اللغة، فهي إحدى معطيات هذا الاتجاه [١]، وتنسب هذه النظرية إلى الفيلسوف اللغوي جون لانجشو أوستينJ.Austin فقد وضع الأساس الذي انطلقت منه النظرية، ثم حدث لها تطور على يد تلاميذه من بعده وأبرزهم جون سيرل J.Sserle. ركزت نظرية الأفعال الكلامية على فهم آليات التخاطب والتواصل، حيث إن اللغة لها تأثير في العالم وفي تغيير السلوك الإنساني، ومن هنا ركز أوستين ومن بعده سيرل على الوظيفة الإنجازية للغة، ومن ثم يكون المقصود بالأفعال الكلامية الأعمال التي ننجزها عن طريق التلفظ بالقول كما سيتبين من خلال البحث.

هذا البحث محاولة لتطبيق معطيات نظرية الأفعال الكلامية على نص مسرحي عربي فصيح هو مسرحية "مصرع كليوباترا" لأمير الشعراء أحمد شوقي، من خلال تقسيم سيرل الأفعال الكلامية إلى: أفعال كلامية مباشرة وأخرى غير مباشرة، حيث نركز على القوة الإنجازية الضمنية- قصد المتكلم- للفعل الكلامي غير المباشر لأنه المتعلق بالاستعمال.

وسبب اختيار النص المسرحي للتطبيق طبيعة التداولية التي تدرس اللغة في الاستعمال، والنص المسرحي خير ما يمثل اللغة في استعمالاتها من خلال التفاعل الحواري بين شخصيات المسرحية، فالمسرح يغلب عليه الحوار مما يساعد على تطبيق نظرية الأفعال الكلامية لبيان مقاصد الشخصيات وأغراضهم، ومعروف أن أحمد شوقي هو رائد الشعر المسرحي العربي وأول من ألف فيه، فضلًا عما تمتاز به لغته من البلاغة والفصاحة والسلاسة وقدرته الفائقة على صنع حوار مترابط بين شخصياته، ومسرحية مصرع كليوباترا مسرحية شعرية ألفها شوقي للدفاع عن كليوباترا الملكة التي عاشت سنة ٣٠ ق.م والتي تعرضت لتجريح شديد على أيدي الكتاب الغربيين الذين اتهموها بالغدر والخيانة، فأراد شوقي تغيير هذه الصورة السيئة من خلال الرجوع إلى حقائق التاريخ سواء أكان حقيقيًا أم أسطوريًا، وبخاصة ما جاء عند الكتاب الفرنسيين المسرحيين مثل كورنيللي Corneille وراسين Racine، وحاول من خلال المسرح الذي يتخذه شوقي مدرسة لعزة النفس والإباء ونبل الأخلاق، إظهار هذه الملكة بصورة الملكة المخلصة لوطنها، فهي

التي تضحي في سبيله بحبها ونفسها وتضع مجده فوق عبقري جمالها [٢].

وتظهر أهمية هذا البحث في أنه يحاول استخدام آليات جديدة في تحليل النصوص من خلال نظرية الفعل الكلامي، للإفادة من الروافد اللسانية الغربية الحديثة، ومحاولة تطبيق ما يتناسب منها على لغتنا، حتى نستطيع مواكبة تطور العلوم من حولنا؛ لأننا لا نستطيع غض الطرف عن هذا الجديد، بل يجب أن نفهمه ونأخذ منه ما يناسب لغتنا وتراثنا لأنه –في رأيي– ليس كله صالح للتطبيق على لغتنا، وهذا ما فعلته في البحث حيث ركزت في نظرية الأفعال الكلامية على الفعل الإنجازي من خلال بنية الفعل الكلامي غير المباشر لتفسير مقاصد الشخصيات في النص المسرحي المدروس.

ومن أهم الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث كثرة ترجمات مصطلحات التداولية بعامة، ونظرية الأفعال الكلامية بخاصة، واختلافها في بعض الأحيان، مما أثار نوعًا من الغموض الذي يصل إلى حد الإبهام في كثير من الأحيان، وربما يرجع السبب في ذلك إلى طبيعة التداولية كعلم جديد من ناحية، وكعلم متعدد المشارب وله صلات بكثير من العلوم من ناحية أخرى.

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التداولي حيث يطبق أهم معطيات هذا المنهج وهي نظرية الفعل الكلامي على مسرحية مصرع كليوباترا لشوقي، من خلال بيان بنية الأفعال الكلامية غير المباشرة ودلالة قوتها الإنجازية– الحرفية والضمنية– من خلال عرض نماذج من المسرحية وتحليلها وفقا لرؤية سيرل، ولذا اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مبحثين تسبقهما مقدمة، وتتلوهما خاتمة، كما يلي:

المقدمة: تناولت سبب اختيار الموضوع وأهمية البحث وصعوباته ومنهجه وخطته.

المبحث الأول: نظرية الأفعال الكلامية عند روادها وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مرحلة التأسيس عند أوستين...المطلب الثاني: مرحلة النضج والاستقرار عند سيرل.

المبحث الثاني: القوى الإنجازية للأفعال الكلامية في مسرحية مصرع كليوباترا، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأفعال الكلامية غير المباشرة من نوع الإخباريات.

المطلب الثاني: الأفعال الكلامية غير المباشرة من نوع التوجيهيات.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث والتوصيات التي يوصي بها، **ثم قائمة المصادر والمراجع.**

المبحث الأول

نظرية الأفعال الكلامية عند روادها

المطلب الأول– مرحلة التأسيس عند أوستين:

يعد جون أوستين هو الأب الروحي والمؤسس الفعلي لنظرية الأفعال الكلامية، وذلك من خلال الأفكار التي طرحها في محاضراته التي ألقاها في جامعة هارفرد وجمعت بعد وفاته ونشرت في كتاب بعنوان: (كيف ننجز الأشياء بالكلمات) [٣]، ويمكن عرض الإسهامات التأسيسية لأوستين على النحو الآتي:

أولاً–الأقوال الوصفية والأقوال الإنشائية:

نشأت الأفعال الكلامية نشأة فلسفية منطقية[٤]، حيث كان الفلاسفة مهتمين بالفصل بين الأقوال الصادقة والأقوال الكاذبة من خلال تحديد علاقة الأقوال بالخارج/ الواقع، وكان الاتجاه السائد تصنيف الأقوال إلى أقوال صادقة وأخرى كاذبة على أساس أن مهمة اللغة الأساسية –عند هؤلاء الفلاسفة– هي وصف العالم أو التمثيل الحقيقي للواقع، بمعنى أن التكلم بشيء ما هو – دائما– إلا إثبات ذلك الشيء وتقريره والإسناد إليه، وأصبحت الجمل التي لا توصف بالصدق أو الكذب –لا تشير إلى شيء في الخارج أو لا تمثل الواقع– لا معنى لها في نظر هؤلاء الفلاسفة.

رفض أوستين هذا الزعم الراسخ في التخمينات العتيقة الموجودة في الفلسفة، فهو في رأيه" زعم غير مشعور به ومن دون شك فإنه ناتج عن التسرع"[٥]، لأنه وجد أن هناك جملا لا تصف ولا تخبر ولا تثبت أمرا ما على الإطلاق، ومن ثم فهي لا توصف بالصدق أو الكذب، ومن ذلك مثلا الأمثلة الآتية:

١– أسمي هذا المولود محمدًا

٢– أترك هذه الساعة ميراثا لأخي

٣– أراهنك بستة دراهم على أن السماء ستمطر غدا.

حيث وضح أوستين أن نطقي بهذه الجمل في ظروف معينة أو مخصوصة ليس المراد منه الوصف أو إذاعة خبر أو نشره، وإنما المراد إيجاد فعل لم يكن موجودا قبل النطق بهذه العبارات، واقترح تسمية هذه العبارات بمصطلح: الجمل الإنجازية أو الإنشائية أو الإنشاء اختصارا[٦].

وكما يقول أوستين: "إنه بواسطة قول شيء ما by saying أو في حال قول شيء ما in saying نكون منجزين لشيء ما"[٧]، ونستنتج من ذلك أن أوستين ركز على نقطتين رئيستين هما:

أ- رفض كون اللغة مجرد وصف للواقع فقط.

ب- النطق بالجملة هو إنجاز لفعل أو إنشاء لحدث أو لجزء منه، ومن هنا فكل قول عنده يؤدي عملًا (فعل كلامي).

ولكن هل يكفي التلفظ بالقول لإنجاز الأفعال الكلامية في الواقع/ الخارج؟ إن أوستين ناقش جانبا مهما وهو ضرورة توافر عوامل أخرى تناسب إنجاز الفعل أو تساعد على ذلك، فالتلفظ هو الجانب الرئيس في إنجاز الفعل، ولكنه ليس العنصر الوحيد الضروري لاعتبار القول في حال إنجاز، ففي الأمثلة السابقة لا يكفي مجرد النطق بها لإنجاز أو إيجاد فعل التسمية والوصية والرهان، بل لابد أن تتم في سياقات مخصوصة وظروف مناسبة، ففي التسمية مثلا لا بد أن أكون الشخص المناسب المعنيّ بهذا الأمر، كأن أكون والد الطفل مثلا حتى ينجح الفعل ويقع، أما إذا قال شخص آخر ليس له علاقة بالمولود (أسميه محمدًا) لا تقع التسمية لأنه ليس معنيا، وكذلك في الأمثلة الأخرى، ولذا حدد أوستين شروطا ستة سماها "شروط النجاح"[٨] تمهد لإجراء الإنشاء ويجب مراعاتها حتى يؤدي الفعل الكلامي بشكل صحيح، وعدم مراعاة هذه الشروط أو الإخلال بأحدها يجعل الفعل غير موفق(أطلق عليه أوستين مصطلح الإخفاقات)، وهذه الشروط هي[٩]:

١- وجود إجراء عرفي مقبول وله أثر عرفي محدد.

٢- وجود الأشخاص المناسبين لهذا الإجراء ووجود الظروف المناسبة أيضًا.

٣- يجب أن يؤدي المشاركون في هذا الإجراء أداء صحيحًا.

٤- يجب أن يؤدي المشاركون في هذا الإجراء أداء كاملًا.

٥- أن يشترك القائم بالإجراء والمشارك فيه في الأفكار والمشاعر نفسها وأن يوجه المشارك نفسه إلى فهم عملية التواصل.

٦- أن يلزم المشاركون أنفسهم واقعيا بما يترتب على الفعل من نتائج (كلامنا هو التزامنا وتعهداتنا)، وذلك من خلال توافر شرط القصد أو النية أو الصدق؛ ومعناه أن يكون

المتكلم قاصدًا لما نطق به حقيقة، فإذا قال شخص مثلًا: أعدك بكذا وفي نيته إخلاف الوعد، لم يقع الفعل (فعل الوعد) وكان كأن لم يكن. (١٠)

ونفهم من هذا أن المنطوقات ليست أفعالا كلامية بل تنجزها، وأن نظرية الأفعال الكلامية تفرق بين لغة محضة وإنجازها أو استعمالها (١١).

ويمكن أن نستنتج من وضع أوستين لهذه الشروط قاعدة مهمة في نظرية الأفعال الكلامية وهي "القول لا يكون فعلًا كلاميًا إلا في ظروف مناسبة"، كما يمكن أن يلاحظ- وهو النقد الذي وجه لأوستن- أن هذه الشروط لا تنطبق على كل الأفعال الكلامية، بل إن كل فعل يكاد يكون له شروط خاصة به؛ فالوعد له شروط والتهديد له شروط وهكذا. ونفهم من هذا أن أوستين قسم الجمل قسمين:

١- الأقوال/الجمل الوصفية: التي تنقل/ تخبر عن حالة الأشياء في الكون، ويمكن وصفها بمعيار الصدق والكذب؛ فهي صادقة إن طابقت الواقع، وكاذبة إن لم تطابق الواقع.

٢- الأقوال/ الجمل الإنجازية: التي تنجز عملًا (١٢) لم يكن موجودًا قبل النطق بها، وجعل معيارها التوفيق أو الإخفاق؛ فهي موفقة/ ناجحة إن توافرت فيها شروط النجاح، وغير موفقة إن لم تتوافر فيها شروط النجاح.

ثانياً- تصنيف الأفعال الكلامية (١٣):

بعدما قسم أوستين الأقوال نوعين كما سبق، حاول أن يوجد مقياسا للتفريق بين الجمل الوصفية والجمل الإنشائية (١٤) ويبدو أنه لم يُوفَّق إلى معيار دقيق للفصل بين الصنفين، فقد لاحظ أن هناك أفعالا إخبارية (جمل وصفية) تؤدي وظيفة إنشائية والعكس أيضًا، ومن ثم قرر " أن شروط النجاح والإخفاق لا يمكن أن تسري على الأدائيات فقط، بل تسري على الإخباريات أيضا... وعلى هذا النحو يسحب البساط من تحت الحد التعريفي بين منطوقات إخبارية ومنطوقات أدائية الذي يكمن في أن المحمولات تعد صادقة /كاذبة بالنسبة للمنطوقات الإخبارية، وأن المحمولات تعد موفقة/غير موفقة بالنسبة للمنطوقات الأدائية، ويتقوض التفريق الثنائي، وفي هذا الموضع يقرر أن ينسى مخطط التفريق الذي أدخله وأن يبدأ المسألة من جديد تماما"(١٥)، ومن ثم عاد إلى التساؤل: كيف ننجز فعلًا حين ننطق قولا؟ وفي ضوء الإجابة عن هذا التساؤل أعاد

النظر في التقسيم السابق(وصفي-إنشائي)، ورأى أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال تؤدى في الوقت نفسه وهي [١٦]:

أ- **الفعل النطقي (الفعل اللفظي)**: الذي يتحقق بالنطق، لأننا لا ننطق بالأصوات والكلمات لمجرد النطق بها ولكننا نرمي إلى إنشاء اتصال ناجح [١٧].

ب-**الفعل الإنجازي**: وهو ما يؤديه الفعل من معنى إضافي غير المعنى الأصلي، وهو أيضًا متعلق بالمتكلم لأنه هو الذي يحاول إنجاز فعل ما من خلال اختيار الشكل اللغوي المناسب لإنجاز هذا الفعل [١٨].

ج-**الفعل التأثيري**: ويقصد به الأثر المترتب على قولنا شيء ما. فعندما نقول شيئا ما قد يترتب عليه -أحيانا أو في العادة- حدوث بعض الآثار على إحساسات المخاطب وأفكاره أو تصرفاته.

وعلى هذا فالفعل الإنجازي ليس هو الفعل الكلامي بل هو جزء من الفعل الكلامي وهو يرتبط ارتباطا وثيقا بمقاصد المتكلمين [١٩].

ركز أوستين على الفعل/ الغرض الإنجازي[٢٠] وجعله أساس نظرية الفعل الكلامي وَلُبَّها، وعلى أساس هذا الفعل الإنجازي قَدَّم تصنيفًا خماسيًا للأفعال الكلامية، في صورة مجموعات بينها روابط مشتركة أشبه بالحقول الدلالية، وهذه الأصناف هي:

أ-**أفعال الأحكام**: هي الأفعال الكلامية التي تتضمن حكمًا حول شيء ما، سواء أكان صادرًا عن هيئة قضائية أم مُحكِّمٍ ما أم حَكَمٍ في الملعب.

ب-**أفعال القرارات**: وتتمثل في الأفعال التي تتضمن اتخاذ قرار معين، متعلق بممارسة السلطة والقانون والنفوذ، وواضح العلاقة والتداخل بينه وبين القسم السابق.

ج-**أفعال التعهد**: تتمثل في تعهد المتكلم والتزامه أو إلزام نفسه بفعل شيء ما في المستقبل، مثل الوعد والتعهد والتكفل والضمان.

د-**أفعال السلوك**: هي الأفعال الكلامية التي تعبر عما في النفس من إحساسات ومشاعر كالشكر والاعتذار والتهاني والتعازي، وهي "تختص بمجموعة منتشرة لا يمكن حصر أطرافها بسهولة"[٢١]

هـ–الإثباتات (أفعال الإيضاح): تستخدم لإيضاح وجهة النظر أو الرأي مثل: الاعتراض أو الموافقة أو الإنكار.

وقد تعرض هذا التقسيم لنقد شديد، لما فيه من تداخل بين أقسامه، ومن ثم نعرض لجهود سيرل التي كان لها أكبر الأثر في ترسيخ النظرية.

المطلب الثاني– مرحلة النضج والاستقرار عند سيرل:

كانت الأفكار التي عرضها أوستين بمثابة اللبنة الأولى أو حجر الأساس في نظرية الأفعال الكلامية، حيث لم تكن تشكل بالصورة التي جاءت عليها نظرية متكاملة لتصنيف الأفعال الكلامية، ولذا تابع سيرل جهود أوستين وأضاف إليها وعدَّل فيها حتى أصبحت نظرية الأفعال الكلامية نظرية مستقرة إلى حد كبير ومعمول بها في الدراسات اللغوية، ويمكن عرض أهم إسهامات سيرل من خلال العرض الآتي:

أولاً– إعادة تصنيف الأفعال الكلامية:

عدَّل سيرل تقسيم أوستين للفعل الكلامي، حيث جعل الأقسام أربعة بدلًا من ثلاثة، حيث جعل الفعل النطقي قسمين: هما الفعل النطقي والفعل القضوي وأبقى على القسمين الأخريين، وهذه الجوانب تتم بصورة مترابطة عندما نؤدي الجملة التامة، فحسب سيرل" يوجد لكل فعل كلامي ممكن جملة ممكنة أو سلسلة ممكنة من الجمل، يشكل مفهومها الصحيح في سياق معين فعلًا كلاميا" [٢٢]، وهذه الأقسام هي:

أ– **الفعل النطقي**: ويتحقق عند النطق بجملة تامة، وقلنا إنه يشمل الجوانب الصوتية والنحوية والمعجمية.

ب–**الفعل القضوي**[٢٣]: ويمثل المضمون اللغوي للجملة؛ بمعنى أن يكون للجملة معنى مفيدًا، وله جانبان: الأول المرجع أو المتحَدَّث عنه، والثاني: الخبر أو المتحدَّث به (يشير إلى الحمل والإسناد في الجملة)، وهذا الفعل "يستخدم دائمًا مع فعل إنجازي في إطار كلامي مركب، لأنك لا تستطيع أن تنطق بفعل قضوي دون أن يكون لك مقصد من نطقه"[٢٤]

ج–الفعل الإنجازي: ويشير إلى الغرض الذي يقصده المتكلم، كالأمر والاستفهام والتهديد والوعد... إلخ، أي" بما يقصد متكلم أن يفعل بنطق جملة ما في موقف معين، سواء أنطق تقريراً أو أمرًا أو سؤالًا أو وعدًا، وتوصف أفعال إنجازية وقضوية من خلال التعبير بكلمات في سياق الجملة في سياقات معينة بشروط معينة ومع مقاصد معينة" (٢٥).

د–الفعل التأثيري: تأثير الفعل الكلامي على المخاطب، ورد فعله بالرفض أو القبول، فالفعل التأثيري هو" التأثيرات التي يمكن أن تكون للفعل الإنجازي في أفعال المتلقي وأفكاره ونظرته ... إلخ" (٢٦)

حيث يسعى المتكلم لإحداث تأثير على المخاطب حتى يجعله يفعل ما يريد، والفعل التأثيري يكون في بعض الأفعال الكلامية دون بعض.

ركز سيرل على الفعل الإنجازي ويرى أن تحقق الفعل الإنجازي هو تحقق لبقية الجوانب (القولي– القضوي– التأثيري) (٢٧).

ولذا انتقد سيرل التصنيف الذي وضعه أوستين للأفعال الكلامية، وعده تصنيفًا ضعيفًا ومضطربًا لسببين أساسيين هما:

أ– عدم وجود مبادئ واضحة متماسكة يقوم عليها التصنيف.

ب– الخلط بين أقسامه وعدم وجود حدود فاصلة دقيقة بينها.

ومن هنا وضع سيرل تصنيفًا جديدًا للأفعال الكلامية، حيث جعلها خمسة أصناف هي:

الإخباريات Assertives والتوجيهيات Directives والوعديات/ الالتزاميات Commissives والتعبيريات Expressives والإيجاديات/الإيقاعيات Declarations

ثانيا– الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة:

ميز سيرل بين نوعين من الأفعال الكلامية، بالنظر إلى جانب الاتفاق أو الاختلاف بين معنى الجملة– المعنى الحرفي الذي يفهم من مجموع مكوناتها– وقصد المتكلم أو غرضه من قولها، ومن ثم فرق بين نوعين من الأفعال الكلامية هما:

أ- **الأفعال الكلامية المباشرة:** وهي التي يتفق فيها المعنى الحرفي للجملة مع قصد المتكلم، أو بمعنى آخر يطابق معناها الحرفي غرضها الإنجازي، فالمتكلم في هذه الحالة يقصد ما يقوله حرفيًا، ومثال ذلك أن نقول لشخص الجملة الآتية ونحن على مائدة الطعام: ناولني الملح، ففي هذه الجملة يتفق معناها الحرفي وهو الطلب مع قصد المتكلم (الغرض الإنجازي) وهو الطلب أيضًا، ونصنف هذا الفعل الكلامي بأنه فعل كلامي مباشر(٢٨).

ب-**الأفعال الكلامية غير المباشرة:** في بعض الأقوال يكون للجملة معنى حرفي، ولكن المتكلم لا يقصد هذا المعنى الحرفي لها، وإنما يقصد معنى آخر يفهم من المقام وظروف إنتاج الكلام(٢٩)، ويمكن أن نسميه المعنى الضمني، ويسمى الفعل الكلامي في هذه الحالة من نوع الأفعال الكلامية غير المباشرة، وهي التي يخالف فيها معناها الحرفي غرضها الإنجازي، فإذا قلنا لمن يجلس معنا على المائدة: هل يمكن أن تناولني الملح؟ هذه العبارة معناها الحرفي هو السؤال، ولكن المتكلم –وفقًا لظروف إنتاج القول- لا يقصد السؤال وإنما يقصد الطلب بطريقة مهذبة، ومن ثم نصنف هذا القول من نوع الأفعال الكلامية غير المباشرة، لأن معناه الحرفي يخالف قصد المتكلم (٣٠).

وهنا يبرز سؤال مهم مفاده: كيف يمكن للمخاطب فهم الفعل الكلامي غير المباشر؟ ويمكننا طرح السؤال بصيغة أخرى وهي: كيف يمكن للمخاطب فهم قصد المتكلم دون معرفة الشروط والقواعد التي وضعها سيرل لذلك؟ يشرح سيرل ذلك بفرضية ملخصها أننا في الأفعال الكلامية غير المباشرة نريد أن نُبَلِّغ السامع أكثر مما نقوله، ويكون في اعتقادنا أنه قادر على فهم مرادنا بناء على ما هو مشترك بينا من معلومات لغوية وغير لغوية، كما يكون في اعتقادنا أيضًا أن السامع لديه القدرة على الاستدلال والتفكير السليم للوصول إلى مرادنا.

وقد حدد سيرل استنتاجات وعمليات ذهنية معقدة يقوم بها المخاطب للوصول إلى الفعل الكلامي غير المباشر (قصد المتكلم)، وقد تم الاعتراض عليها بأن الاستنتاج في الغالب يتم بشكل عرفي تواضعي بين المشاركين في الحوار(٣١).

وملخص القول إن عملية فهم الفعل الكلامي غير المباشر يتوصل إليها بالنظر إلى القرائن والأحوال المختلفة التي قيل فيها الكلام وهو ما يعرف بالسياق والعرف الاجتماعي، ومن ثم يتم تحديد مقصد المتكلم (الغرض الإنجازي) من خلال "سياق الموقف الكلي البراجماتي-

التواصلي، ويشمل الموقف الكلي البراجماتي- التواصلي الذي يتضمن فيه كل فعل كلامي العلاقات الخارجية والداخلية أيضًا بين المتكلمين والسامعين التي يمكن أن توحد في بعض تكوينات علائقية" (٣٢)، كما أن الشكل اللغوي في بعض الحالات يدل على ذلك، كأن تدل الجملة على الطلب أو النصح...إلخ.

يمكن أن نستنتج من العرض السابق لرؤية سيرل ما يأتي:

١- أن الفعل الكلامي المباشر له قوة إنجازية واحدة تطابق معناه الحرفي ويمكن تسميتها القوة الإنجازية الحرفية وهي مراد المتكلم في هذا الفعل الكلامي، أو كما أشار سيرل أنه في الفعل الكلامي المباشر الجملة المستخدمة تقصد حرفيًا، وبعبارة أخرى نقول إنه في الفعل الكلامي المباشر ما يقال هو ما يراد تبليغه (٣٣).

٢- الفعل الكلامي غير المباشر له قوتان إنجازيتان:

أ- قوة إنجازية حرفية تفهم من مكونات القول الصوتية والصرفية والتركيبية والمعجمية.

ب- قوة إنجازية مستلزمة أو ضمنية: تفهم من سياق القول وملابساته المختلفة، وهي مراد المتكلم في هذا الفعل، ويمكن أن نقول: إن منطوق الفعل الكلامي غير المباشر ليس هو قصد المتكلم، وإنما يفهم قصد المتكلم (القوة الإنجازية المستلزمة/ الضمنية/ غير الصريحة) من السياق وظروف إنتاج القول الأخرى.

٣- يمكن لفعل كلامي غير مباشر واحد أن يؤدي مجموعة من القوى الإنجازية الضمنية في سياقات مختلفة، حيث "يمكن للمنطوقات اللغوية أن تكون متعددة الوظائف، أي يمكن أن تنجز بالفعل القولي نفسه أفعالًا إنجازية مختلفة كثيرة" (٣٤).

٤- أن المتكلم يلجأ إلى استخدام الفعل الكلامي غير المباشر في الغالب لأسباب كثيرة منها أداء وظائف اجتماعية من قبيل تحاشي المحظورات، والتحايل على حواجز غير مرغوب فيها، تفادي مطلب غير مبرر، إيجاد إمكانات واسعة تمكن من الاهتداء إلى مخرج (٣٥).

٥- أن معرفة قصد المتكلم وتفسيره وتأويله يقع على عاتق المخاطب، بمعنى أن التفسير يتم من وجهة نظره هو، وفي رأيي هذا أيضًا ما يقوم به الباحث عند تحليله للنصوص، وربما يكون هذا أحد صعوبات تطبيق نظرية الفعل الكلامي، حيث لم تقدم لنا نموذجًا واضحًا يفسر لنا كيف يمكن لتركيب لغوي معين عند التلفظ به في سياق محادثة خاص

أن يدل على معنى خاص مفهوم [٣٦]، ومن ثم يبقى التساؤل: هل القوة الإنجازية هي ما يقصده المتكلم أو ما يفسره السامع؟ يرى أوستين أنها مقصد المتكلم، ويرى سيرل أنها تفسير السامع أو المخاطب، وفي رأيي أن القوة الإنجازية هي مقصد المتكلم، ودور السامع أو المخاطب (مفسر الخطاب) هو الوصول لهذا القصد، بدليل أنه قد ينجح وقد يفشل، وفي حالة الفشل يستطيع المتكلم أن يصحح له ويقول: لا، لم أقصد ذلك، وإنما قصدت كذا وكذا، وهذا ما أشار إليه سيرل بمبدأ التنصيص والإبانة.

٦- المتكلم هو الذي يحدد الفعل الإنجازي الذي يريده من خلال اختيار الشكل اللغوي المناسب لإنجاز هذا الفعل، فيكون من الوعديات أو من التوجيهيات... إلخ، ومن ثم تظهر العلاقة بين الشكل اللغوي (بنية الجملة التركيبية) والفعل الإنجازي، ويظهر أيضًا دور المتكلم في الاختيار المناسب، ودور السامع أو القارئ في تفسير غرض المتكلم تفسيرًا صحيحًا، وإلا فشلت عملية التواصل.

٧- الفعل التأثيري يكون متعلقًا برد فعل المخاطب.

بعد عرض نظرية الأفعال الكلامية عند روادها؛ أوستن وسيرل، نحاول في المبحث التالي تطبيق هذه النظرية على نماذج من مسرحية مصرع كليوباترا لأحمد شوقي، وفق رؤية سيرل للأفعال الكلامية غير المباشرة كما جاءت في المبحث الأول.

المبحث الثاني

القوى الإنجازية للأفعال الكلامية غير المباشرة في مسرحية مصرع كليوباترا

تدور أحداث هذه المسرحية في مدينة الإسكندرية في حوالي سنة ٣٠ ق.م، وموضوعها الرئيس يدور حول علاقة أنطونيوس بكليوباترا ودور السياسة في تحديد هذه العلاقة، وتهدف إلى تمجيد الروح الوطنية، وتغليب النزعة الأخلاقية على المشاعر والعواطف، فقد ألف شوقي هذه المسرحية بهدف إظهار وطنية الملكة كليوباترا، فهي من وجهة نظره امرأة وطنية ضحت بنفسها في سبيل وطنها، وهو يخالف بذلك ما كتب عنها في الكتابات الغربية التي أظهرتها امرأة لعوبًا خائنة، ولا يعنينا هنا هل نجح شوقي في هدفه أم لا ؟ فهذه مهمة نقاد الأدب، والذي يعنينا هو تحليل الأفعال الكلامية غير المباشرة في المسرحية وفق أدبيات نظرية الأفعال الكلامية كما عرضنا لها عند

سيرل، من خلال وضعها في الصنف الذي تنتمي إليه من أصناف الكلام الخمسة عند سيرل، ثم بيان قوتها الإنجازية بنوعيها–كما ذكر في البحث– وهما:

أ– القوة الإنجازية الحرفية.

ب– القوة الإنجازية الضمنية.

ووفقا لذلك جاء الجانب التطبيقي في مطلبين كما يأتي:

المطلب الأول– الإخباريات (٣٧) Assertives:

الإخباريات هي الصنف الأول من أصناف الأفعال الكلامية عند سيرل، وفيها يخبر المتكلم الآخرين عن حالة الأشياء في الكون، والغرض الإنجازي في الإخباريات هو التقرير والإثبات، واتجاه المطابقة فيها من الكلمات إلى العالم، ويتمثل شرط الإخلاص في صدق المتكلم وأمانته في الإخبار، وهذا النوع يمكن الحكم عليه بالصدق إن تطابق مع الواقع، وبالكذب إن لم يتطابق، ويشير سيرل إلى أنه في حالة عدم التطابق فإن العيب يكون في العبارة ذاتها وليس في العالم، بمعنى أننا لم ننجح في المطابقة (لم نعبر بصورة جيدة)، وإن كانت صادقة نكون نجحنا في التعبير(٣٨).

وفي مسرحية مصرع كليوباترا تجد أن أمير الشعراء ينقل بواسطة الإخباريات أخبارا ومواقف تاريخية، وتقرير حقائق ثابتة، والقوة الإنجازية الحرفية (المباشرة/ الصريحة) في الإخباريات هي الإخبار والوصف والتقرير، أما القوة الإنجازية الضمنية(غير المباشرة) فالتعرف عليها من خلال مقام القول وظروف إنتاجه، ومن ثم فهي متنوعة ما بين مدح أو إنكار أو تعريض أو أمر أو نهي أو ترغيب أو ترهيب أو تحسر...إلخ، ويمكن عرض شواهد الإخباريات في مسرحية مصرع كليوباترا بحسب قوتها الإنجازية الضمنية والتي تفهم من خلال السياق كما يلي:

١–الإخباريات التي قوتها الإنجازية الضمنية التهكم والسخرية:

ذكر شوقي في مسرحيته عددًا من الأفعال الكلامية من نوع الإخباريات التي غرضها التهكم والسخرية، ومن شواهد ذلك قول حابي:

وتعطى حين تلقاها ابتساما وأنطونيوس يعطى ما يشاء(٣٩)

صباحهما مغازلة وصيد وللأقداح والقبل المساء

يمثل هذا المقطع فعلًا كلاميًا غير مباشر قوته الإنجازية الحرفية هي الإخبار والتقرير، حيث يخبر (حابي) عن حال كليوباترا مستخدمًا الأفعال المضارعة التي تفيد الحال والاستقبال(تعطي-يعطى-يشاء)، والقوة الإنجازية الضمنية هي التهكم والسخرية من (زينون) الذي يحب كليوباترا وهي لا تهتم به وإنما تهتم بغيره.

وقول أنشو:

تلك والله قضيَّةْ أصبح الراعي رعيه [٤٠]

حَكَمَ الحب على قيـــ ـــصر والحب بليه

صار كالشعب وساوى همج الإسكندريه!

حيث تمثل هذه الأبيات فعلًا كلاميًا غير مباشر، القوة الإنجازية الحرفية فيه هي الإخبار، أما القوة الإنجازية الضمنية فهي التهكم والسخرية والتعجب مما صار إليه حال أنطونيو عندما استسلم لهواه.

٢- الإخباريات التي قوتها الإنجازية الضمنية الفخر والمدح:

ومن شواهد ذلك قول كليوباترا:

اليوم تعلم روما أن ضرتها تقلد الغار من تهوى وتختار [٤١]

واليوم تعلم روما أن فارسها جيش بمفرده في الروع جرار

حيث القوة الإنجازية الحرفية في هذين البيتين هي الإخبار والتقرير باستخدام الأفعال المضارعة (تعلم، تقلد، تهوى، تختار) التي تفيد الاستمرارية، بينما القوة الإنجازية الضمنية المستلزمة مقاميا هي الفخر والاعتزاز بالنفس، حيث تفتخر بنفسها، وأنها هي التي تتوج الأبطال لا روما، كما تمدح أنطونيو وقواده، ومن المؤشرات اللغوية هنا كلمة (الغار) حيث كان وضع الغار علامة على التتويج.

ومن ذلك أيضًا قول أنطونيو يفخر بنفسه:

الحرب تعلم والأيام تشهد لي أني شديد على الأقران جبار [٤٢]

لو كنتِ شاهدتي والحرب جارفة والصف تحتي بعد الصف ينهار

قد جن تحتي جوادي فهو عاصفة وجن نصلي بكفي فهو إعصار

يمثل هذا المقطع فعلًا كلاميًا غير مباشر قوته الإنجازية الحرفية هي الإخبار، أما القوة الإنجازية الضمنية فهي المدح والفخر؛ حيث يفخر أنطونيو بنفسه وقوته وشجاعته في الحروب التي تعلم شدته على الأقران والأيام تشهد له بذلك، وصفوف المقاتلين تنهار أمامه، وجواده عاصفة ونصله إعصار يدمر الأعداء، والأفعال المضارعة المستخدمة(تعلم-تشهد-ينهار) أفادت التجديد والاستمرار، وهي من مؤشرات القوة الإنجازية الحرفية.

٣- الإخباريات التي قوتها الإنجازية الضمنية التحذير والتعريض:

أ-التحذير:

من شواهد الإخباريات التي قوتها الإنجازية الضمنية التحذير قول هيلانة:

ستعلم أمرك ذات الجلالـــــــــــــــــــــــــــــــة [٤٣]

تمثل هذه الجملة فعلًا كلاميًا غير مباشر قوته الإنجازية الحرفية هي الإخبار عن حادثة ستحدث في المستقبل، من خلال استخدام الفعل (ستعلم)، ولكننا نجد أن هذ الفعل الكلامي غير المباشر له قوة إنجازية ضمنية وهي التحذير والتخويف، تخوفه من الملكة وأنها إذا علمت بدخوله حجرتها دون علمها فربما أصابه الأذى، ومن الشواهد أيضًا قول قائد روماني لأولبوس:

إني لأخشى الكأس أن تجري دما فتصيب شيئا من رشاش عقارها [٤٤]

حيث يمثل هذا البيت فعلًا كلاميًا غير مباشر، له قوتان؛ إحداهما حرفية وهي الإخبار عن حاله مستخدما المضارع (أخشى-تجري-تصيب)، والأخرى ضمنية -تفهم من سياق الكلام - وهي التحذير، يحذره من أن يصيبه أذى من رجال كليوباترا.

ب-التعريض:

من شواهد الإخباريات التي قوتها الضمنية التعريض قول أنوبيس:

حابي، أحيط القصر بالذئاب وبي من السخط عليهم ما بي [٤٥]

هذا البيت يمثل فعلًا كلاميًا غير مباشر قوته الإنجازية الحرفية هي الإخبار والتقرير، حيث يخبر عن واقعة مضت باستخدام الفعل الماضي(أحيط)، بينما القوة الإنجازية الضمنية في هذا الفعل الكلامي هي التعريض بجنود الرومان الذين جاءوا إلى القصر، حيث شبههم بالذئاب، ومن ذلك أيضًا قول حابي:

هيلانة خليك من ذكرها حديث الأفاعي طويل المدى (٤٦)

حيث الشطر الثاني من هذا البيت يمثل فعلًا كلاميًا غير مباشر قوته الإنجازية الحرفية هي الإخبار والتقرير من خلال الجملة الاسمية، بينما قوته الإنجازية الضمنية هي التعريض بكليوباترا، حيث استخدم الاستعارة وشبهها بالأفعى، وهنا نلاحظ أن كل أركان الفعل الكلامي قد تحققت وهي:

- فعل القول: وهو منطوق حابي: حديث الأفاعي ....
- الفعل الإنجازي: بقوته الإنجازية الحرفية وهي الإخبار والتقرير، والضمنية وهي التعريض.
- الفعل التأثيري: ويظهر في رد هيلانة عليه حيث فهمت هيلانة ذلك فقالت له: رويدك حابي لقد أحسنت... فمالي أراك أسأت الجزا؟

٤- الإخباريات التي قوتها الضمنية الرفض والاستنكار:

أ-الرفض:

ومن ذلك قول هيلانة:

بل كليوباترا وحدها لم يحو شمسين الفلك (٤٧)

يمثل هذا البيت فعلًا كلاميًا غير مباشر قوته الإنجازية الحرفية هي الإخبار والتقرير، وقوته الإنجازية الضمنية هي الرفض، ترفض قول حابي لها:(هيلا، أنت مَلْكتي... وأنت وحدك الملَكْ) ولعب العنصر اللغوي (بل)- الذي يفيد الإضراب- دور المؤشر اللغوي لهذه القوة الضمنية، كما دلت الاستعارة (لم يحو شمسين الفلك) على ذلك أيضًا، ومن الشواهد أيضًا قول هيلانة:

سماء القصور لها أذنان وأرض القصور بعين ترى

في هذا البيت فعل كلامي غير مباشر قوته الإنجازية الحرفية هي الإخبار والتقرير، ولكن هناك قوة إنجازية ضمنية تفهم من السياق وهي الرفض، حيث ترفض(هيلانة) طلب حابي منها مطارحته الغرام في قوله:

هلانة يا طيبها خلوة وأن قل في ظلها الملتقى

تعالي هلانة نعط الغرام عنان الحديث ونَشْكُ الهوى

فترفض ذلك خوفًا من أن يسمع بمكانهما أحد في القصر؛ فالقصور لها آذان وأرض القصور بعين ترى.

ب–الاستنكار:

من الأفعال الكلامية غير المباشرة التي قوتها الضمنية الاستنكار قول ديون:

حابي، سمعت كما سمعت وراعني أن الرمية تحتفي بالرامي (٤٨)

هتفوا بمن شربوا الطِّلا في تاجهم وأصار عرشهم فراش غرام

ومشى على تاريخهم مستهزئا ولو استطاع مشى على الأهرام

هذا المقطع يمثل فعلًا كلاميًا غير مباشر قوته الإنجازية الحرفية هي الإخبار والتقرير، وفيه الإخبار عن وقائع ماضية باستخدام الأفعال الماضية(هتفوا–شربوا–أصار–ومشى) وأيضًا الإخبار عن الواقعة الحالية وهي الاحتفال بالرومان باستخدام الفعل المضارع (تحتفي)، بينما قوته الإنجازية الضمنية هي الاستنكار، حيث يستنكر موقف الشعب ممن أذاقوه الهوان والذل من الرومان، ومن الشواهد أيضًا قول أنوبيس:

حياتك حابي كنيسية يشاكل أولها المنتهى (٤٩)

مقيدة باليقين القنوع وما أمَرَ القلبُ أو ما نهى

حيث يمثل هذا المقطع فعلًا كلاميًا غير مباشر قوته الإنجازية الحرفية هي الإخبار والتقرير، وقوته الإنجازية الضمنية هي الاستنكار، ينكر على حابي أنه يعيش حياة مقيدة

(كنيسية) ولا يطلق لنفسه العنان، فهو يحب، ولكنه يكتم حبه ولا يبوح به، ومن مؤشرات هذه القوة كلمة (كنيسية)، ومن ذلك أيضًا قول حابي لديون:

ملأ الجو هتافا بحياتي قاتليه [٥٠]

أثر البهتان فيه وانطلى الزور عليه

يا له من ببغاء عقله في اذنيه

حيث يمثل هذا المقطع فعلًا كلاميًا قوته الإنجازية الحرفية هي الإخبار والتقرير، بينما قوته الإنجازية الضمنية هي الاستنكار؛ يستنكر احتفاء الشعب بالرومان الذين أذاقوه الهوان والذل، وخداعه بالشائعات الزائفة، ومن المؤشرات اللغوية على هذه القوة (البهتان–انطلى الزور عليه –يا له من ببغاء عقله في أذنيه) بالإضافة للسياق والموقف الكلامي، وظهر الفعل التأثيري في رد ديون على حابي بقوله:

حابي، سمعت كما سمعت وراعني أن الرمية تحتفي بالرامي

٥– الإخباريات التي قوتها الضمنية اليأس والندم:

أ–اليأس:

ومن الشواهد على ذلك قول أنطونيو:

أوروس أرى الدنيا بعيني أظلمت وكانت قديما كالصباح المنوَّر [٥١]

وضاقت بي الأرض الفضاء فكلها سبيلُ طريد ضائع الدم مهدر

القوة الإنجازية الحرفية في هذا المقطع هي الإخبار والتقرير، أما القوة الإنجازية الضمنية فهي اليأس من حياته بعدما تبدلت أحواله من عز إلى ذل، ومن قائد تخشاه أسود الحرب إلى متشرد طريد مهدر الدم، فقويت رغبته في الموت وبخاصة بعدما علم (خدعوه وأخبروه) أن كليوباترا انتحرت، ومن مؤشرات هذه القوة قوله:

فكيف مُقامي يا أوروس على الأذى وصبري على العيش الذليل المكدَّر!

ويظهر الفعل التأثيري في رد أوروس عليه بقوله:

أجل قيصر اعتضنا من العز ذلة ومن حلية الأعلام عطل التنكُّر

فهُنَّا كأنقاض الحصون على الثرى وّضِعنا عليه كالقنا المتكسِّر

ب–الندم:

وجاء المقطع التالي من كلام كليوباترا دليلًا على ذلك:

زنبقة في الآنيهْ ضحية الأنانيه[٥٢]

جنت عليها غربة الأســ ــر الأكفُّ الجانيه

وبُدِّلت من سعة الر بوة ضيق الباطيه

يسقونها من جرة بعد العيون الجاريه

يا جارتا شأنك لا يشبه إلا شانيه

لم يبق من ملكي العريــ ــــض غيرُ دار خاويه

وكلنا ذابلة عما قليل ذاويه

زال النعيم وفرغنا من حياة فانيه

حيث إن القوة الإنجازية الحرفية في هذه الأبيات– التي تمثل فعلًا كلاميًا غير مباشر– هي الإخبار، في حين أن القوة الإنجازية الضمنية هي التحسر والندم على ما حلَّ بها، فما هي إلا نبات (زنبقة) أخذت من سعة الربوة ووضعت في جرة ضيقة، فخرجت بذلك من الفضاء الواسع والعيون الجارية إلى الضيق والجرة الصغيرة، فقد ضاع ملكها وهي الآن تجهز نفسها للانتحار.

المطلب الثاني– الأفعال الكلامية من نوع التوجيهيات DIRECTIVES:

التوجيهيات هي الصنف الثاني من أصناف الأفعال الكلامية عند سيرل، وفيها يسعى المتكلم إلى جعل الآخرين يفعلون شيئا ما، فهو يوجه المخاطب إلى فعل شيء ما، فغرضها الإنجازي هو الطلب والتوجيه، وهذا التوجيه تختلف درجته أو قوته بحسب علاقة المتكلم بالمخاطب فقد يكون أمرا وقد يكون التماسا أو اقتراحا مثل: آمرك بكذا أو ألتمس أو أرجو أو

أنصح، وبالتالي يدخل في التوجيهيات الاستفهام والأمر والنهي والتمني والرجاء والاستعطاف والتشجيع... إلخ، واتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات، وشرط الإخلاص يتمثل في رغبة المتكلم وإرادته.

وقد تنوعت صور التوجيهيات في المسرحية ما بين الاستفهام والأمر والنهي والنداء، كما تنوعت القوى الإنجازية الضمنية للتوجيهيات في مسرحية مصرع كليوباترا بحسب السياق، ومنها الاستنكار والمدح والفخر والسخرية والتهكم واللوم والتحسر.

ويمكن عرض أبرز صور التوجيهيات في المسرحية وما تضمنته من قوى إنجازية ضمنية كما يأتي:

أولا– الاستفهام (٥٣):

الاستفهام هو الصورة الأكثر ورودًا من بين صور التوجيهيات في المسرحية، حيث استخدم شوقي أسلوب الاستفهام كثيرًا في مسرحية مصرع كليوباترا لأداء أفعال إنجازية متنوعة، ومن ثم تضمن أسلوب الاستفهام في المسرحية فعلًا كلاميًا له قوتان إنجازيتان: القوة الإنجازية الحرفية هي الاستفهام، والقوة الإنجازية الضمنية– قصد المتكلم– وهي متنوعة، فمنها السخرية والتهكم والإنكار والمدح... إلخ، ومن شواهد التوجيهيات التي جاءت بصورة الاستفهام:

١–قول زينون:

ويحي أمن بعد السنيـــ ـــن وقد مررن بلا عدد (٥٤)

أو بعد طول تجاربي ومكان علمي في البلد

تجني الحسان عليَّ ما لم تجن على أحد؟

٢– وقوله أيضًا:

فهل لي من الأفعى ونكزتها نجاء (٥٥)

٣–قول أنشو:

أما يغنيه عن رأسيـــ ـن رأس فيه وجهان؟(٥٦)

٤–قول الملكة:

أي نصر لقيت حتى أقاموا ألسن الناس في مديحي وشكري؟ (٥٧)

٥–قول حابي:

أمهما تخيلت صفو الحياة خلقت على جانبيه القذى؟ (٥٨)

٦ –قول كليوباترا:

أنطونيو سيدي. هل نحن في حلم؟ أسالم أنت؟ لا أسر ولا عار؟ (٥٩)

الشواهد الست السابقة أفعال كلامية غير مباشرة من نوع التوجيهيات التي جاءت بصورة الاستفهام، والقوة الإنجازية الحرفية فيها هي الاستفهام، أما القوة الإنجازية الضمنية –التي تفهم من سياق الحوار بين شخصيات المسرحية والعلاقات بينها– فجاءت متنوعة، ففي المقطع الأول نجد أن القوة الإنجازية الضمنية هي التوبيخ والإنكار واللوم، حيث يلوم نفسه على وقوعه في الحب وهو في هذه السن، ثم هو من ناحية أخرى يحب من لا طائل من ورائها(كليوباترا)، وقد شغلت بغيره(أنطونيو) ولا تأبه له، بينما في المقطع الثاني تمثلت القوة الإنجازية الضمنية في التمني؛ حيث يتمنى الشفاء من داء الحب الذي أصابه ولكن هيهات، والقوة الإنجازية الضمنية في المقطع الثالث هي التهكم والسخرية من زينون ونفاقه والتعريض به فهو متقلب يتملق الرؤساء فمرة هو يوناني ومرة مصري ومرة روماني، في حين كان التعجب هو القوة الإنجازية الضمنية في المقطع الرابع، تتعجب كليوباترا وتنكر هذا الكذب الذي أذيع عن نصرها، والذي كانت شرميون مصدره كما صرحت هي بذلك، وفي المقطع الخامس القوة الإنجازية الضمنية هي اللوم، حيث يلومها على وضع العقبات أمام وصاله لها فهي عاقة لهواه، بينما القوة الإنجازية الضمنية في التركيب السادس هي الدهشة، فهي لا تصدق ما تراه، ولا تصدق أن أنطونيو عاد من المعركة سالما لم يؤسر.

ثانيا: الأمر (٦٠):

يمثل الأمر الصورة الثانية من صور التوجيهيات الأكثر وردا في مسرحية مصرع كليوباترا، وأسلوب الأمر هو فعل كلامي غير مباشر فيه قوتان إنجازيتان إحداهما حرفية وهي الأمر والأخرى

ضمنية- قصد المتكلم- وهي متنوعة ما بين الالتماس والرجاء والتهكم، كما سيظهر من تحليل الشواهد التالية:

١-قول حابي:

خل حياتك في الأسـ ـفاط واشعر بالرزية [٦١].

٢-وقوله أيضا:

ريع الحمى أبي فكيـ ـبف للحمى لم تغصب؟[٦٢]

دع الأفاعي واشتغل بالأفعوان الأجنب

الوطن الملدوغ أو لى اليوم بالمطبب

٣-قول كليوباترا:

أفاع؟ أبي، نحها، أخفها أعوذ بإيزيس من كل شر [٦٣]

٤-قول كليوباترا:

ولديَّ اهجرا القصور فإني قد وجدت النعيم فيها غريبا [٦٤]

ولها ضجة وفيها فضول يرهق الحب واشيا ورقيبا

خليا عنكما المدائن يا ابـ ـنَّي فوضاؤها تميت القلوبا

إن لي في سهول طيبة حقلا طيب الماء والهواء خصيبا

٥-قول كليوباترا:

امض إلى الهيجاء أنـ ـطونيو كما يمضي الأسد [٦٥]

امـض إلى المجـد ولا يقعدك شـغل في البلد

يا ليث سر، يا نسر طر عـد ظافرا أو لا تعـد

حمل أسلوب الأمر في الشواهد السابقة فعلًا كلاميًا غير مباشر قوته الإنجازية الحرفية هي الأمر، أما القوة الإنجازية الضمنية لأسلوب الأمر في المسرحية فهي متنوعة، ففي التركيب الأول نجد أن القوة الإنجازية الحرفية هي الأمر من خلال الأفعال (خل – اشعر) بينما القوة الإنجازية الضمنية هي الالتماس والرجاء من أنوبيس أن يهتم بالأمر ويترك الأفاعي فليس هذا وقتها، والبلاد على شفا جرف هار، وإذا هزم أنطونيو ستقع تحت عبودية أكتافيو.

وفي المقطع الثاني تحمل أفعال الأمر(دع–اشتغل) قوة إنجازية حرفية تفيد الأمر، في حين أفاد سياق الحوار المسرحي والعلاقة بين شخصياته أن الأمر له قوة إنجازية ضمنية–تفهم من السياق– هي الالتماس من أنوبيس أن يترك الأفاعي وينشغل بالعدو الأجنبي المتربص بالوطن، ولعبت الاستعارة دورا مهما هنا حيث شبه العدو الأجنبي بالأفعوان، ومن ثم يكون الفعل الكلامي المنجز غير مباشر، حيث إن الاستعارة إحدى صور الفعل الكلامي غير المباشر في رأي سيرل، ويظهر الفعل التأثيري في رد أنوبيس على حابي مستنكرًا وموبخًا:

وأين كنت يا فتى وأين فتيان الحمى؟

وأين فرسان المقا ل هل مضوا إلى الوغى؟

ما كان ضركم لو الـ تفقتم على اللوا؟

وفي المقطع الثالث حمل أسلوب الأمر قوة إنجازية ضمنية مفادها الالتماس والرجاء أن يبعد عنها الأفاعي، لأنها خافت منها، وظهر مؤشر هذه القوة في قولها لاحقًا:

كفى أيها الشيخ! بل هات زد فما بي خوف **ولا** بي خور

وفي المقطع الرابع قوة إنجازية ضمنية مفادها النصح والإرشاد فكليوباترا تنصح حابي وهيلانة بأن يتركا حياة القصور والسياسة وما فيها من مشقة وتعب ومؤامرات وحسد، ويذهبا بعيدًا إلى طيبة حيث وهبت لهما حقلا يعيشان فيه ويستمتعان بحبهما، ومن مؤشرات هذه القوة قول حابي لحبيبته هيلانة: "هيلان، هذا مقال النصح من ملك".

وحمل المقطع الخامس فعلًا كلاميًا غير مباشر تمثلت قوته الإنجازية الضمنية في الحث والتشجيع على القتال والإعداد الجيد للحرب، حتى تكون له الغلبة، ويكون له حكم روما ويفوز بكليوباترا، ومن مؤشرات هذه القوة تكرار الأمر(امض) والنداء (يا ليث- يا نسر).

ثالثاً-النهي:

من صور التوجيهيات أيضًا أسلوب النهي، حيث دل على فعل كلامي غير مباشر، وقد تنوعت القوى الإنجازية الضمنية للنهي، ومن شواهد ذلك:

١-الشاهد الأول قول أنطونيو:

لا تخدعوني قادرا أو عاجزا كفى غرورا بالولايات كفى (٦٦)

٢-الشاهد الثاني قول أكتافيوس:

كلوباترةُ لا تخشي فلن آخذه منك (٦٧)

٣-الشاهد الثالث قول أنوبيس:

لا تناديه بالدموع مرارا ربما ضر جرحه أن يجيبا (٦٨)

٤-الشاهد الرابع قول أنوبيس:

لا تراعـــــــــــــــي لباة النيل ليس تخاف شَيًّا (٦٩)

يمثل الشاهد الأول فعلًا كلاميًا غير مباشر من نوع التوجيهيات؛ حيث جاء بصورة أسلوب النهي (لا تخدعوني ...)، والقوة الإنجازية الحرفية هي النهي، أما القوة الإنجازية الضمنية التي دل عليها سياق الحوار المسرحي فهي التحسر والندم على ما أصابه.

وفي الشاهد الثاني القوة الإنجازية الحرفية هي النهي (لا تخشي)، أما القوة الإنجازية الضمنية فهي الاستهزاء والشماتة بها فقد فضلت عليه أنطونيو، وهو الآن صريع بين يديها، ومؤشر هذه القوة رد كليوباترا عليه: (أبي تهزأ أم بالميت أم بالموقف الضنك).

بينما كانت القوة الإنجازية الضمنية في أسلوب النهي في الشاهد الثالث هي الالتماس، يلتمس منها أن تكف عن مناداته (آه أنطونيو حبيبي) (هو ذا يفتح عينيه ويصغي لنحيبي) فربما ضره الكلام (جوابه عليها) فلتتركه يستريح ولتكفكف هي دموعها.

وفي الشاهد الرابع دل السياق على القوة الإنجازية الضمنية وهي التطمين والتثبيت، فهي ملكة مصر. فلا تخاف شيئا.

رابعا– النداء:

النداء هو الصورة الرابعة من صور التوجيهيات في مسرحية مصرع كليوباترا، ومن شواهده ما يلي:

١–قول حابي:

إلهي لقد سَمعتْ ما جرى [٧٠]

٢–قول كليوباترا:

أنطونيوس ملكي أنطونيوس سيدي[٧١]

ليس العبوس سنة لوجهك الطلق الندي

ولست من يغضب في ليل الشراب والدَّد

ولست للكأس على شاربها بالمفسد

قلبك كنز الحب والـــ ـــرحمة والتودُّد

٣–قول كليوباترا:

يا شرميون تعلمي الدنيا ويا هيلانة اختبري الزمان القاسي [٧٢]

٤–قول أنوبيس:

حابي، تقبل هذه القنينه واقبض عليها بيد ضنينه [٧٣]

فإنها ذخيرة ثمينه

٥–قول كليوباترا:

أيها الجند مات قيصر فابكوا معي السيد الجسور الوهوبا [٧٤]

شبكوا ساعديه من فوق صدر كان في الروع بالمنايا رحيبا

واعرضوا سيفه على راحتيه واركزوا الرمح من يديه قريبا
لا بل امضوا لشأنكم جند روما ودعوني وسيف روما السليبا
أنا وحدي له ديار وأهل إن دعا داره ونادى النسيبا

كل مقطع من المقاطع السابقة(١-٥) يمثل فعلًا كلاميًا غير مباشر له قوتان إنجازيتان ؛ الأولى هي النداء من خلال استخدام أسلوب النداء (إلهي- أنطونيوس- يا شرميون- حابي- أيها الجند) على الترتيب، أما القوة الإنجازية الضمنية فجاءت متنوعة بحسب سياق الكلام والعلاقة بين شخصيات المسرحية؛ ففي المقطع الأول كانت القوة الإنجازية الضمنية هي الخوف من بطش كليوباترا، أما القوة الإنجازية الضمنية في المقطع الثاني فهي الاستعطاف وطلب الصفح على تركها له في المعركة، والنفي للاستنكار فهي لم تتعود منه على الحزن والألم الذي يجعله عابسا وهو معها وتحاول أن تنسيه ألم الهزيمة، وقد استجاب لها أنطونيو "كلوباترا بحبّيكِ من التأنيب خلّينا".

وحمل المقطع الثالث قوة إنجازية ضمنية هي النصح والإرشاد، والقوة الإنجازية الضمنية في المقطع الرابع هي الاستهزاء بحابي وعدم الاكتراث لأمره، فحابي يحاول أن يجعله يهتم بأمر القتال وما سيكون عليه مصير البلاد (أبتي من للرعية-اشعر بالرزية) بينما يتكلم في موضوع آخر (حابي تقبل هذه القنينة)، ومؤشر هذه القوة جاء لاحقا في قول حابي:

يا للسماء لأبي! تراه يستهزئ بي؟

بينما في المقطع الخامس والأخير كانت القوة الإنجازية الضمنية لأسلوب النداء هي التفجع والتحسر والنحيب على ما أصاب أنطونيو، ومن مؤشرات هذه القوة لغويا قول أنوبيس:

الوقار الوقار يا لبأة النيـــ ـــل ولا تجعلي الزئير النحيبا

الخاتمة:

تناول الباحث في هذا البحث الأفعال الكلامية غير المباشرة في مسرحية مصرع كليوباترا لأحمد شوقي، وذلك من خلال المنهج التداولي معتمدًا على معطيات نظرية الأفعال الكلامية كما جاءت عند أوستين وسيرل، وبخاصة مبدأ القوة الإنجازية وتصنيفات الفعل الكلامي عند سيرل وبخاصة تقسيمه الأفعال الكلامية إلى أفعال كلامية مباشرة وأخرى غير مباشرة.

وفقا لذلك بينت القوة الإنجازية المباشرة أو الحرفية للأفعال الكلامية المدروسة للمساعدة في الوصول للقوة الإنجازية الضمنية- قصد المتكلم- بهدف الوصول إلى تفسير مناسب للأفعال الكلامية المدروسة، ومن ثم المساعدة في فهم المسرحية كخطاب كلي، وقد توصل البحث إلى النتائج الآتي:

١- جاءت الأفعال الكلامية غير المباشرة في صنفين هما:

أ- الإخباريات وتنوعت القوى الإنجازية الضمنية لها ما بين الاعتذار والمدح والفخر والسخرية، حسب السياق والمتكلمين والمتلقين.

ب- التوجيهيات وتشمل الاستفهام والأمر والنهي والنداء، وتنوعت القوى الإنجازية الضمنية للتوجيهيات أيضًا ما بين الأمر والالتماس والاعتذار والفخر واللوم.

٢- للسياق دور كبير في تفسير القوة الإنجازية الضمنية للفعل الكلامي بشكل صحيح مما يساعد على نجاح عملية التواصل.

٣- الفعل الكلامي غير المباشر له قوتان إنجازيتان هما:

أ- قوة إنجازية حرفية(صريحة) وتفهم من تركيب الجملة.

ب- قوة إنجازية ضمنية وتفهم من سياق الموقف البراجماتي-التواصلي، وهي التي يتم التركيز عليها في نظرية الفعل الكلامي.

٤- يلجأ المتكلمون إلى استخدام أفعال كلامية غير مباشرة لأسباب كثيرة منها قواعد التأدب الاجتماعي.

٥- الفعل الإنجازي وشروط نجاح الفعل الكلامي من أهم المبادئ التي قدمتها نظرية الفعل الكلامي، ويمكن الإفادة منها في دراسة أسلوب الخبر والإنشاء في تراثنا العربي، وكذلك الاستعارة والأقوال المجازية من خلال مبدأ القوة الإنجازية بنوعيها الحرفية (معنى الجملة) والضمنية (قصد المتكلم)، وبخاصة أن لدينا تراثًا غنيًا مستقرًا يبين مدى عظمة علمائنا، وليس أدل على ذلك من أننا نجد كثيرًا من القضايا والنظريات الحديثة لها جذور وإشارات في تراثنا، بل وتلتقي معها في كثير من الأمور مع الاختلاف في الطرح، واختلاف المصطلحات أيضًا.

٦- اتضح من خلال الدراسة أن هدف نظرية الفعل الكلامي هدف تأويلي تفسيري في المقام الأول، حيث تُعْنَى ببيان مقاصد المتكلمين وتأويل معاني العبارات.

٧- الخطاب الواحد يمكن أن يحتمل تفسيرات متعددة، حسب قصد المتكلم وقدرات المخاطب في فهم هذا القصد، ومن ثم يمكن أن يكون للخطاب الواحد أكثر من تأويل.

٨- القوة الإنجازية لها درجات مختلفة من القوة؛ بمعنى أن الأمر أقوى من الالتماس مثلًا، والمتكلم يختار الشكل اللغوي المناسب لأداء مقاصده.

٩- من خلال الدراسة تبين أن الفعل الكلامي يمكن أن يكون مقطعًا مطولًا، يعبر عن غرض واحد كالفخر أو المدح أو السخرية، ويمكن أن يكون جملة واحدة.

هوامش البحث:

(١) تشتمل التداولية على أربعة محاور هي: ١-الأفعال الكلامية ٢-الاستلزام الحواري ٣-الإشاريات ٤-الافتراض المسبق.

(٢) محاضرات عن مسرحيات شوقي حياته وشعره، ص١٦.

(٣) سوف يعتمد الباحث في عرض إسهامات أوستين على هذا الكتاب في ترجمته العربية للدكتور عبد القادر قنيني، ونشر في أفريقيا الشرق بالمغرب.

(٤) قدم بعض الباحثين عرضا موسعا للنشأة الفلسفية للتداولية بعامة ولنظرية أفعال الكلام بخاصة، مما لا يتسع المجال لعرضه في هذا البحث، ويمكن الرجوع إليه لدى: مفاهيم دلالية ولسانية لوصف العربية، ص٤٤٥-٤٥٦، ومنزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية، مقاربة تداولية، ص٢٧-٣٦، والسور المسبحات دراسة تداولية، ص١٠ وما بعدها

(٥)نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام)، ص٢٣.

(٦) نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام)، ص١٦-١٧، وتجدر الإشارة هنا إلى أن مفهوم الإنشاء عند أوستين يختلف عما استقر عندنا في الدرس العربي وبخاصة البلاغي لمفهوم الإنشاء، يقصد أوستين بالإنشاء الإيجاد أو الإنجاز (إنجاز فعل كلامي)، ما يحصل مدلوله في الخارج بالكلام، أي نخرجه من حيز العدم إلى حيز الوجود حسب ظروف معينة، ومن ثم قد تكون الجملة خبرية بمفهومنا وهي إنشائية بمفهوم أوستين، أما الإنشاء في الدرس العربي -كما هو معروف- فهو ما لا يقبل الصدق

والكذب، ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص٢٤، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص٤٠، والأساليب الإنشائية في النحو العربي، ص١٣.

(٧) نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام)، ص ٢٣.

(٨) سماها زتسيسلاف الفروض المسبقة، ويعني بها الشروط اللازمة (الضمنية) للاستخدام التواصلي في جملة معطاة أو عدة جمل.ينظر: مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، ص٢١-٢٢.

(٩) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٦٦-٦٧، في البراجماتية (الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي)، ص٣٤ وما بعدها، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الشروط لم تكن مستقرة عنده وأنها لا تصلح لكل الأفعال الكلامية، وأوستين نفسه لم يكن راضيًا ورأى أنها تحتاج إلى ضبط كبير، وهو ما حدث على يد سيرل كما سيأتي.

(١٠) نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام)، ص٢٥ وما بعدها.

(١١) اللغة والفعل الكلامي والاتصال، مواقف خاصة بالنظرية اللغوية في القرن العشرين، ص١٠٢.

(١٢) المقصود بالعمل هنا العمل اللغوي الدلالي، ولذا سميت نظرية الأفعال الكلامية بنظرية الأعمال اللغوية أيضا.

(١٣) نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام)، ص ١٨٦ وما بعدها، وآفاق جديدة في الدرس اللغوي المعاصر، ص٧٢ وما بعدها، في البراجماتية (الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي)، ص٤٤-٤٩.

(١٤) اتفقنا على أن مصطلح "إنشاء" في هذا البحث يقصد به الإنجاز أو إيجاد الحدث في الواقع، كما يفهم في نظرية الأفعال الكلامية.

(١٥) اللغة والفعل الكلامي والاتصال، مواقف خاصة بالنظرية اللغوية في القرن العشرين، ص١٩١.

(١٦) ليس معنى هذا أن هذه الأفعال منفصلة بل هي فعل كلامي واحد له هذه المكونات وهي تتم بصورة مركبة ومتداخلة غير منفصلة والتقسيم بهدف التوضيح والدراسة فقط.

(١٧) مدخل إلى نظرية الفعل الكلامي، ص٢٧، التداولية، ص٨٢، البعد القصدي لتداولية أفعال الكلام في الخطاب القرآني، ص١٠٥، وتجدر الإشارة هنا إلى أن المقصود باللفظ في التراث اللغوي العربي ليس الصورة الصوتية فحسب، وإنما أيضًا العلاقات النحوية (صرفية- تركيبية)، ينظر: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، ص١٧٣.

(١٨) مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، ص٢١، التداولية، ص٨٣، أفعال الكلام غير المباشرة للنداء وأثرها في الإفصاح عن المقاصد (دراسة تطبيقية في ديوان أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى)، ص٦٢٧.

(١٩) مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، ص٢١.

(٢٠) الفعل الإنجازي في نظرية أفعال الكلام هو أهم مكوناتها، ويراد به الغرض الذي يقصده المتكلم من كلامه كالأمر والنهي والاستفهام والشكر والاعتذار والطلب... إلخ مع الأخذ في الاعتبار العرف اللغوي والاجتماعي.

(٢١) نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام)، ص ١٨٧.

(٢٢) التحليل اللغوي للنص، ص١١١، وينظر عرض برينكر لمكونات الفعل الكلامي عند سيرل في ص ١٢٨.

(٢٣) يمكن نقد شرط المحتوى القضوي عند سيرل بأن هناك بعض الأفعال الكلامية ليس لها محتوى قضوي، مثل التحية واللعن " يا لها من مصيبة"، مدخل إلى نظرية الفعل الكلامي، ص١٤٨. تجدر الإشارة إلى أن سيرل اقترح مصطلح المضمون اللغوي للحالات التي تتحقق لغويا، ومصطلح المضمون التمثيلي أو المضمون القصدي للحالات التي لا تتحقق لغويا، ينظر: القصدية (بحث في فلسفة العقل)، ص٢٧.

(٢٤) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٧٤. في البراجماتية (الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي)، ص٥٤.

(٢٥) اللغة والفعل الكلامي والاتصال، مواقف خاصة بالنظرية اللغوية في القرن العشرين، ص٨٩.

(٢٦) التحليل اللغوي للنص، ١٢٨.

(٢٧) نظرية الأعمال اللغوية، شكري المبخوت، ص٧٩. أشار جورج يول لذلك بقوله:" ينصب التركيز عموما على القوة الوظيفية، وبالفعل فإن مصطلح فعل الكلام يفسر عادة بصورة ضيقة ليقتصر على قوة اللفظ الوظيفية"، التداولية، ص٨٣.

(٢٨) التداولية، ص٩١ وما بعدها. يختلف القصد عن المعنى، فالمعنى يفهم من التركيب، أما القصد فهو الغاية التي يقال الكلام من أجلها، وقصد المتكلم هدفه وغايته من استخدام الكلام، ومقاصد الخطاب الغايات التي وجه من أجل تحقيقها. علم اللسان تأصيل المنهج العربي في البحث والتحليل، ص٤٩٦ وما بعدها، البعد القصدي لتداولية أفعال الكلام في الخطاب القرآني، ص١٠٤،

(٢٩) تحدث علماؤنا عن قضية العدول باللفظ عن أصل وضعه تحت باب المجاز وعرفوه بأنه:" نقل اللفظ عن حقيقة معنى وضع له للدلالة عليه في الأصل إلى معنى آخر، لمناسبة بينهما وقرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي"، ينظر: الطراز مج١، ص٦٤، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص٢١٥.وفي رأيي يمكن استثمار مبادئ نظرية الفعل الكلامي لإعادة دراسة هذه الظاهرة بأنواعها.

(٣٠) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص٥٣، التداولية، ص٩٢، الفكر التداولي عند جون سيرل (قراءة في آليات تأويل أفعال الكلام غير المباشرة)، ص٥٢ وما بعدها.

(٣١) قدم سيرل آليات لفهم الفعل الكلامي غير المباشر حددها في عشر خطوات استدلالية تقوم على ثلاثة مكونات هي :١-نظرية الفعل الكلامي٢-مبدأ التعاون المحادثي٣-المعلومات الواقعية الخلفية المشتركة بين المتخاطبين وقدرة المخاطب على الاستدلال، وقد تعرضت هذه الأليات ومكوناتها للنقد، وفي رأيي هذه الخطوات عمليات استدلالية غير واقعية في كثير منها ويصعب على السامع أو المخاطب تطبيقها بهذه الصورة بل ويعقد عملية فهم مقاصد المتكلمين(الفعل الكلامي غير المباشر)– ولذلك لم أذكرها في البحث– وفي رأيي أن عملية الفهم تتم بشكل عرفي تواضعي كما ذكرنا في البحث. لمعرفة هذه الأليات ومناقشتها بالتفصيل ينظر: نظرية الأعمال اللغوية، ص١٠٣ وما بعدها، الفكر التداولي عند جون سيرل، ص٥٧ وما بعدها، ولمعرفة النقد الذي وجه لهذه الخطوات ينظر في ذلك: مدخل إلى نظرية الفعل الكلامي، ص١٦٤ وما بعدها، اللغة والفعل الكلامي والاتصال، مواقف خاصة بالنظرية اللغوية في القرن العشرين، ٩٢ وما بعدها.

(٣٢) مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، ص٢٢.

(٣٣) النص والخطاب والاتصال، ص٢٢٤، مفاهيم دلالية ولسانية لوصف العربية، ص٤٩٣.

(٣٤) مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، ص٢١.

(٣٥) تداولية تركيب النهي في سورة طه، ص٨.

(٣٦) تحليل الخطاب، ص٢٧٩.

(٣٧) تعددت ترجمات هذا المصطلح فقد أطلق عليها أسماء كثيرة منها: التمثيليات، والتأكيديات، والتقريريات، والجزميات، وأفعال الإثبات، والاثباتيات.

(٣٨) القصدية، بحث في فلسفة العقل، ص٢٩، بعض العلماء جعل حكم الصدق والكذب على الخبر بمفهومنا العربي حسب اعتقاد المخبر، فالصدق مطابقة حكمه لاعتقاد المخبر صوابا كان أم خطأ،

والكذب عدم مطابقته له، ولذلك إذا لم يطابق كلامه الواقع يقال له أخطأ ولا يقال كذب. في تفصيل ذلك ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، ص٢٥ وما بعدها.

(٣٩) مصرع كليوباترا، ص ١٧.

(٤٠) مصرع كليوباترا، ص ٤٥.

(٤١) مصرع كليوباترا، ص ٣٥.

(٤٢) مصرع كليوباترا، ص ٣٥.

(٤٣) مصرع كليوباترا، ص ٢٦.

(٤٤) مصرع كليوباترا، ص ٥٥.

(٤٥) مصرع كليوباترا، ص ٣٣.

(٤٦) مصرع كليوباترا، ص ٢٧.

(٤٧) مصرع كليوباترا، ص ١٢.

(٤٨) مصرع كليوباترا، ص ١٠.

(٤٩) مصرع كليوباترا، ص ٢٩.

(٥٠) مصرع كليوباترا، ص ١٠.

(٥١) مصرع كليوباترا، ص ٦٦.

(٥٢) مصرع كليوباترا، ص ٩٣.

(٥٣) شغل الاستفهام حيزا كبيرا من التوجيهيات في مصرع كليوباترا، حيث جاء الاستفهام حوالي ٤٤ مرة.

(٥٤) مصرع كليوباترا، ص ١٣.

(٥٥) مصرع كليوباترا، ص ١٧.

(٥٦) مصرع كليوباترا، ص ١٩.

(٥٧) مصرع كليوباترا، ص ٢١.

(٥٨) مصرع كليوباترا، ص ٢٨.

(٥٩) مصرع كليوباترا، ص ٣٥.

(٦٠) جاء أسلوب الأمر في المرتبة الثانية من صور التوجيهيات في مسرحية مصرع كليوباترا بعد أسلوب الاستفهام، حيث جاء الأمر حوالي ٢٢ مرة.

(٦١) مصرع كليوباترا، ص ٧٠.

(٦٢) مصرع كليوباترا، ص ٧١.

(٦٣) مصرع كليوباترا، ص ٧٣.

(٦٤) مصرع كليوباترا، ص ٩٨-٩٩.

(٦٥) مصرع كليوباترا، ص ٥٧.

(٦٦) مصرع كليوباترا، ص ٦٢.

(٦٧) مصرع كليوباترا، ص ٨٥.

(٦٨) مصرع كليوباترا، ص ٨١.

(٦٩) مصرع كليوباترا، ص ٧٣.

(٧٠) مصرع كليوباترا، ص ٢٨.

(٧١) مصرع كليوباترا، ص ٣٧.

(٧٢) مصرع كليوباترا، ص ٩١.

(٧٣) مصرع كليوباترا، ص ٧٠.

(٧٤) مصرع كليوباترا، ص ٨٣.

المصادر والمراجع:

١- أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، دار الأمان، المغرب، ط١، ٢٠٠٦م.

٢- أحمد شوقي، مسرحية مصرع كليوباترا، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢م.

٣- جلال الدين أبو عبد الله القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ٢٠١١م.

٤- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، شركة القدس للنشر والتوزيع، القاهرة، د.ت.

٥- شكري المبخوت، نظرية الأعمال اللغوية، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، ط١، ٢٠٠٨م.

٦- عبد السلام مُحَمَّد هارون، الأساليب الإنشائية في النحو العربي، دار الجيل بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٧٩م.

٧- عز الدين مُحَمَّد المجدوب، مفاهيم دلالية ولسانية لوصف العربية، النشر العلمي والترجمة، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٤٠هـ.

٨- علي محمود حجي الصراف، في البراجماتية: الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١٠م.

٩- مُحَمَّد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي،٢٠١٤م.

١٠- مُحَمَّد عبد السلام الباز، آفاق التداولية في النصوص النثرية، دار النابغة للنشر والتوزيع، طنطا، مصر، ط١، ٢٠١٥م.

١١- مُحَمَّد مندور، محاضرات عن مسرحيات شوقي حياته وشعره، مؤسسة هنداوي، القاهرة، د.ت.

١٢- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.

١٣- محمود عكاشة، علم اللسان تأصيل المنهج العربي في البحث والتحليل، مكتبة المتنبي، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠١٧م.

١٤- معاذ بن سليمان الدخيل، منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية مقاربة تداولية، نادي القصيم الأدبي، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠١٤م.

١٥- يحي بن حمزة بن علي العلوي، كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مج١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م.

الكتب المترجمة:

١- برينكر كلاوس، التحليل اللغوي للنص، ترجمة: أ.د سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ٢٠١٠م.

٢- جوتس هنده لانج، مدخل إلى نظرية الفعل الكلامي، ترجمة: أ.د سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠١٢م.

٣- جورج يول، التداولية، ترجمة: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م.

٤- جورج يول و ج.ب.براون، تحليل الخطاب، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٧م.

٥- جون سيرل، القصدية (بحث في فلسفة العقل)، ترجمة: أحمد الأنصاري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩م.

٦- جون لانجشو أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة (كيف ننجز الأشياء بالكلام)، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب، ط٢، ٢٠٠٨م.

٧- زتسيسلاف واورزيناك، مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، ترجمة: أ.د سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.

٨- زيبيله كريمر، اللغة والفعل الكلامي والاتصال، مواقف خاصة بالنظرية اللغوية في القرن العشرين، ترجمة: أ.د سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط١، ٢٠١١م.

الرسائل الجامعية:

١- رضوان عبد الكريم الطاهر عمران، لغة الحديث النبوي الشريف وفق إستراتيجيات الخطاب، كتاب اللؤلؤ والمرجان أنموذجا، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة اليرموك، ٢٠١٦م.

٢- مُحَمَّد شمخي جبر، السور المسبحات دراسة تداولية، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الأردن، ٢٠١٥م.

الدوريات العلمية:

١- شريفة أحمد حسن وعائشة صالح أحمد، البعد القصدي لتداولية أفعال الكلام في الخطاب القرآني، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المركز القومي للبحوث، غزة، مج٣، ع١، ٢٠١٩م.

٢- صبيحة حسن طعيس، أفعال الكلام غير المباشرة للنداء وأثرها في الإفصاح عن المقاصد دراسة تطبيقية في ديوان (أمجادنا تتكلم وقصائد أخرى) للشاعر مفدي زكريا، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العراق، مج ٢٥، ع١٠٣، ٢٠١٩م.

٣- معاذ وليد حسن، تداولية تركيب النهي في سورة طه، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، الجامعة الأردنية، ٢٠١٩م.

٤- نبيل مُحَمَّد صغير، الفكر التداولي عند جون سيرل: قراءة في آليات تأويل أفعال الكلام غير المباشرة، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، جامعة زيان عاشور، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، ع١٢، ٢٠١٥م.

والحمد لله رب العالمين